علي بن ابي طالب اول ضحية للمحافل

علي بن ابي طالب ووقوعه تحت قوة استعمارية دمرته وأرادت تدمير دولة المسلمين به وبذريته.

ان القوى التي جاءت تفاوض عثمان بن عفان منذ بداية القلاقل في آخر ست سنين من خلافته هي في الواقع عرض ومراودة عثمان ليكون دمية مطواعة في يد القوى الخفية لتكوين دولة عميقة تحكم كحكومة ظل يكون فيها الخليفة مجرد ألعوبة وبصمجي يمضي على اوراق التنصيب والتعيين للولاة والقضاة والجباة وينفذ اوامر المستشارين الذين تنصبهم تلك القوى حوله لفرض ضرائب جديدة او اصدار مراسيم وقوانين ينصبون بها جماعتهم في كل مفاصل الدولة وتوجه الاموال والجيوش في للجهات التي تخدم مصالحها ثم يبدأ النخر الداخلي والخارجي معاً باغراق الحاكم والهائه في الملذات وهم يلعبون بالدولة ومقدرات الناس حتى يتم القضاء على الدولة بالكامل بالقرارات التي تعمل على اصعدة متعددة تصب كلها في الاتجاهات التي من شأنها ان تدمر الدولة من جهة وفي نفس الوقت تتخم خزينة دولة الظل السرية بالاموال على حساب افلاس الدولة الظاهرة وصياغة القرارات بما يسبب الانشقاقات واستقلال الاقاليم ثم تحويل الدولة الى دويلات ضعيفة كلها تخضع للقوى الخفية المتغلغلة فيها اساسا قبل فصلها عن الدولة الام وبهذا يستمر حكم المستعمر الخفي الذي غرس نفسه داخل جسم الدولة ومن ثم الدول الصغيرة التي تتوالد وبهذا تتغلغل المحافل فيها وتسكل احشاءها والصورة الظاهرية المزيفة ليس لها من المشهد كله الا الصورة التي يراها الناس وهي لا تملك من امرها ولا امر دولتها ولا حكامها الظاهريين شيئا، في حين تتحكم حكومة الظل في كل شئ بما في ذلك الحاكم الدمية نفسه.
هذا ما حاولت تلك القوى فعله بعثمان طوال ست سنين طويلة من عمر خلافته وتملي عليه عزل وتنصيب من يريدون وكان يطيعهم بحسن نية في عزل بعض الولاة في الكوفة ومصر والبصرة واليمن واحياناً يتلقى الصدمات فيما كان يقوم به علي من مناكفات ضده في الحج وفي المدينة حتى قال له عثمان مرة بكل صراحةً (انك لا تريد الا خلافي) ولم يكن عثمان يعلم ما يدور ولم يكن يشاهد الصورة العامة للمشهد الكبير الذي تعد له المحافل مجتمعة وتنسق الجهود فيما بينها في الكوفة والبصرة ومصر والمدينة والتي اتخذت قراراً حاسماً من اول يوم وهو: اما امتطاء عثمان وحكم المسلمين به كدمية يتم التلاعب به وتدمير دولة الاسلام ونخرها من الداخل بالتداري وراءه، أو، ان لم يستجب يتم عزله واستبداله بمن اعدوه مسبقاً لتلك المهمة لما وجدوا فيه من مؤهلات للعب ذلك الدور وان لم يتنحى عثمان يتم التخلص منه بالقتل، وتنصيب الدمية التي اعدت من قبل لتقوم بذلك الدور بعد معرفة اهليته وقابليته للقيام بذلك بما وجدوا فيه من حرص على الحكم بأي ثمن.
لن نتناول مرحة عثمان بأكثر من هذا بالقدر الذي نريد ان نبين به ان ما جرى من قتل علي بعد انتباهه انه تم استغلال اطماعه وما في نفسه من حرص على الحكم وامتيازاته وتم توظيف ذلك الحرص لتنفيذ كوارث لم تكن تخطر له على بال، ولم يكن يتصور ان يتم ما تم من هتك عرض النبي ﷺ في الجمل وسفك كل تلك الدماء المؤمنة بسيوف اصدقائها واعدائها في البصرة وصفين والنهروان ومعارك وحوادث كثيرة هنا وهناك في تلك الفوضى التي ظن كل اهل ذلك الزمن بل حتى هذا الزمن انها وليدة احداث عفوية او ارتجالية بينما هي احداث تم هندستها وادارتها بكل احترافية من قبل تلك القوى الضاربة الرهيبة التي لا تظهر للعيان الا لمن يقرأ التاريخ، ويقرأ تكرار احداثه المتطابقة، عندها فقط ينكشف له ما حدث بكل وضوح، لم تكن لتحدث تلك الفوضى وذلك الهدم الممنهج وتلك الفضائح التي لا تهونها مقولات المتأخرين انها كانت فتنة او ثورة بسبب استئثار عثمان بالثروة والسلطة والشبهات اياها التي قتلها العلماء ردودا ودحضا وتبيان عدم وجود اساس لها الا ابتغاء تأجيج العوام والبسطاء وبث الارجاف والاكاذيب لتلطيخ الحاكم الضحية للاطاحة به بماكينة الاعلام وتسقيطة لايجاد مبرر يحرك كتل العوام العمياء لاستعمالها كبلدوزرات بهماء للهدم ثم ذبحها بعد استهلاكها وفي الحروب واذا انتبهت انها غرر بها بسبب دروشتها وبساطة تفكيرها وانه تم التغرير بها يتم نحرها بكل قسوة وتغيير اسمها واليافطة التي علقت على صدورها من يافطة (ثوار) الى يافطة (خوارج) او مارقين او غوغائيين حسب ما تتطلبه الحقبة التاريخية من مصطلحات ليتم نحرهم تحت ارجل الحاكم الجديد الذي خرجوا عليه بعد اكتشاف الحقيقة، لقد هوّن البلاط العباسي وماكينته الموسوعية التي غيرت وعي الامة من الافعال التي اقترفتها تلك القوى متدارية خلف علي تلك الاقوال جعلتنا لمدة طويلة من اعمارنا نحسبها كما قالوا' كقولهم تلك فتنة ويجب الا نخوض فيها ولا زالوا يرددون ذلك القول الاخرق ويجب ان تقلدهم وتضع الترابيس على عقلك وضميرك ووجدانك تجاه نبيك واهل بيته وامهاتك زوجاته لكي لا تجرح صورة اول صنم تم نصبه بعد الاسلام ولا زال منصوباً يمجده المسلمون ومن خلفهم من نصبوه الى يومنا هذا فكل اتباع اديان اهل الارض يحبون علي وذريته رغم انهم يكرهون الاسلام واتباعه ما ينبيك بعلاقة مريبة لا تخفى ذي لب، ما حصل في تلك الحقبة هو عمل منظم ورصين ومنهجية عمل وتخطيط تم تنفيذه وجنى ثماره من خطط له وغص بويلاته من تكبد خسائره، كنا نظن و كنا نراها فوضى وفتنة تلقائية ومازال الدراويش الى يومنا هذا يظنونها كذلك.

لم يرضخ عثمان للقوى الاستعمارية التي ظهرت مستترة بوجوه محمد بن ابي بكر ومالك الاشتر وحكيم بن جبلة وعبد الله وعبد الرحمن بني بديل وحرقوص وغيرهم ومن ورائهم المندوب السامي للقوى الخفية عبد الله بن سبأ وهو المدير للاحداث الحقيقي والمسؤول المالي الذي موّ غزوة المدينة والاطاحة بالخليفة وتنفيذ تلك الخطة الداهية التي لا زلنا نعاني منها الى اليوم فلا يمكن ان ينفذ عمل وتسنده الاقدار بهذه الصورة الا اذا كان مخططا ومنظما بدقة مع حرص على تنفيذ خطواته بكل دقة ومن يقول بغير ذلك فليكبر على عقله اربعاً ثم يسلم تسليما، عبد الاه بن سبأ والذي لا يذكر في التاريخ الا كشخصية هامشية وهذا ما يجعلنا نسلط كل الاضواء عليه لان التاريخ كُتب بعد نجاح ما كان عبدالله بن سبأ مبعوثاً سامياً لاجله حين انتصرت دولة بني عباس بعد مئة سنة من احداث عثمان، فمن الطبيعي ان يتم تهميش دوره وقت اعادة كتابة التاريخ لابعاد ما يسمى اليوم بنظرية المؤامرة عن وعي الامة واخفاء فاعليته ومركزيته في تلك الاحداث لابقاء الامة نائمة ومخدرة وبالتالي مريضة ومنهكة ويستحيل نهوضها، عبد الله بن سبأ هو المبعوث السامي الأخطر بعد الطليعة التي سبقته للمدينة متمثلة في كعب الأحبار في عهد عمر وذلك موضوع آخر نشير اليه هنا من بعيد ومقتصراً على هذه الجملة فقط.

المؤامرة التي حدثت حدث بعض فصولها في عهد عثمان وتنصيب علي وما سبق وما تخلل وما تلى تلك المؤامرة ما هو الا استمراراً للحرب بين قوى الخير المتمثلة في الله ودينه ورسله واتباعهم، وبين قوى الشر المتمثلة في الشيطان ابليس وحزبه واتباعه، والذي حدث منذ بعثة النبي ﷺ

وما تلاها من انتصار حزب الله على حزب الشيطان وتحرير الكعبة ومن ثم جزيرة العرب من الاوثان او العكس من الصراع بين النبي ﷺ وكفار قريش ثم كل الاحزاب، ما هو إلا ما بدأ في الملأ الأعلى حين تعهد الشيطان بالافساد بعد السماح له بذلك قدراً وتعهد الله بأن يجد من يقف ضده ويقاوم ذلك الافساد في الملحمة التي قامت السماوات والأرض والجنة والنار على اساسها وهي البلاء والاختبار والتمحيص لينحاز كل فريق الى من هو اهله، فريق في الجنة وفريق في السعير.

بعد ان لم تنجح محاولة توظيف عثمان كدمية يتم بها استعمار دولة الاسلام تم التخلص منه فوراً وتنصيب علي كدمية يمتطى بها المسلمون لتسخرهم المحافل ضد انفسهم وضد مصالحهم ويقضون على انفسهم بانفسهم وهذا هو الاستعمار قديما وحديثاً ولا يغرك حداثة المصطلح فالاستعمار موجود منذ وجود الشيطان وخصومته مع الله سبحانه وتعالى منذ خلق آدم **﴿ما كانَ لِيَ مِن عِلمٍ بِالمَلَإِ الأَعلى إِذ يَختَصِمونَ﴾ وقال ابليس ﴿ ﴿قالَ رَبِّ بِما أَغوَيتَني لَأُزَيِّنَنَّ لَهُم فِي الأَرضِ وَلَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعينَ﴾.** فاستعمار ابليس البدائي هو سيطرته على فرد من البشر ثم تطور الى ان صار يسيطر على الدول والممالك بالقوى الخفية التي نحس بها كلنا اليوم وهي القوى التي تحكم الارض، ولكن مع الاسف الشديد ان الغربيين الغير مسلمين والروس وكثير من اجناس البشر تنبهوا لهذه القوى اللعينة منذ قرون ولا زال المسلمون غافلون عنها بل هم من اكبر منكريها مع انهم من اكبر ضحاياها ولا زالوا ولا حول ولا قوة الا بالله.

ومعلوم ان **الاستعمار هو هيمنة تفرضها دولة قوية** او جهة قوية **على دولة أخرى أو إقليم أجنبي، مصحوبة بتدخل في شؤونه السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يهدف المستعمر في الغالب** اضعافها وتخديرها وبهذا الاضعاف والتخدير يتم **نهب الموارد والسيطرة على مقدرات الشعوب، مما يؤدي إلى فرض ثقافة أو سلطة الدولة او القوى المهيمنة ويكون الحاكم في الدولة المستعمرة مجرد واجهة يتم به ختم الخطابات والقرارات ويذيل بتوقيعه سن القوانين الجديدة، وهذا ما وقع في قصة علي بن ابي طالب بالضبط منذ اول ظهور له في التاريخ بعد عثمان حتى يوم قتله وتنصيب ابنه كواجهة جديدة يتم به ما تم بوالده من اجراءات تدميرية متعددة وكوارث تصب كلها في مصلحة المستعمرين وفي ضرر الدولة التي وضعوه فوق قمة هرمها كدمية بلا حول ولا قوة.**

وسأبين أمثلة من التاريخ الحديث بعد ان افرغ من علي وابنه لتكتمل الفكرة والبيان بأن ما حدث في تاريخ علي وابنه حسن ما هو الا تكرار متشابه الى حد التطابق مع غيره من حكام هم في واقع امرهم دمىً يتم تنصيبهم بغير ارادة الشعب الذي غصبت ارادته بالاحتيال عليه بعناوين براقة مثل الثورة على الظلم ومقاومة الاستئثار بالسلطة واغداق المال والمناصب على الاقارب وفضائح اخرى تنتجها الماكينة الاعلامية لهذه القوى من الخيال وتصبح في ألسنة الناس واقعاً، ويتم تصوير السلطة التي يريدون الاطاحة بها انها امتلأت فساداً يجب إزالته وهي تعرف ان حملتها الاعلامية ستلقى قبولاً عند غالبية الناس البسطاء الذين سيتم استخدامهم كقوّة مطيحة بالسلطة السابقة وتنصيب قوة جديدة يتم امتطاؤها بعد خلط الاوراق وتدويخ المجتمع بالفوضى والغوغائية لتشتيت انتباه الامة عما يحدث خلف ذلك الرماد الذي تم ذره في عيون المجتمع ليتم اغتصاب امره منه واختزال ارادته وجميع امره بخطف القرار منه بتنصيب من يحكمه على اعين هذه القوى وباختيارهم هم فقط ليبقى هذا الحاكم دمية في يد المستعمر يسير بها الدولة كواجهة يختم ويوقع على الأوامر بدون نقاش بشرط ان تبقى هذه الدمية ميتة الضمير وتبقى مطيعة لقوى الاستعمار مما يضمن له ان يبقى في عرشه وتستمر مدة حكمة الى ان يموت ويخلفه ابنه الدمية او خليفته الجديد ليتم بالولد او اياً من يخلفه ما كان يتم بالوالد وهكذا دواليك، ويتم نزع الرحمة من الدولة الجديدة وغالباً تحكم الناس بالنار والحديد والافراط في القتل والتنكيل لضمان اخراس الافواه وقطع الطريق على اي طامح للسلطة التي سرقوها من الامة فلا يريدون غيرهم ان يستعمل ضدهم ما استعملوه ضد السلطة الرحيمة التي ما اطاح بها الا رحمتها بهم فلا يرتكبون خطأ تلك السلطة التي قضوا عليها فيسفكون بحوراً من الدماء بعد كل مرة يسيطرون فيها على مقاليد الحكم وهذا ما يتكرر عبر التاريخ وقد حصل في حالة علي بوضوح صارخ ومن بعده بمئة سنة في حالة بني العباس فقد فاقت في حالة علي مئة ألف ضحية ما كان للكفار مجتمعين قتلهم وفي حالة بني العباس اكثر من مليون او اكثر ما قتل المغول مثلهم.

ولكن احيانا يصحو ضمير الحاكم الدمية وهنا يشعر المستعمر بالخطر على مصالحه ويقوم بالخطوة التي تتكرر بكثرة في التاريخ فيتم التخلص من الدمية الأولى بالقتل او النفي او السجن ثم يتم تنصيب الابن او الوريث للعرش ليستمر الاستعمار في امتصاص دماء الدول والأمم المستعمرة وتحطيمها مع ضمان الاستمرار اخضاعها بهذه الطريقة الشيطانية.

لقد تم تنصيب علي بتلك الطريقة الملتوية التي رأينا ولكنه بعد كل تلك الكوارث والدماء انتبه بعد فوات الأوان واصبح طريق عودته مستحيلاً وقد حمل وزر كل تلك الدماء الطاهرة وسابقة وصول ايادي جنود الاعداء الى اطهر موقع في الاسلام وقدس اقداسه وهو بيت النبي ﷺ في سابقة لم يعرف التاريخ مثيلاً لها وتقشعر منها جلود من يميط عن عينيه ووعيه استار التضليل الغليظة التي اسدلها التاريخ المزور والتهوين الممنهج لأكبر كارثة حدثت بعد موت النبي ﷺ الى اليوم و لما ثُلم من الاسلام بوصول أيدي اعداء الاسلام لمركز الاسلام نفسه ونفاذ سهم العدو الى قلب الأمة وهو بيت النبي ﷺ ووصول ايادي الشيطان لتكشف ستر محمد ﷺ ولن اجد تعبيراً ابلغ مما عبر به شيخ الاسلام عن ذلك الحادث الرهيب حين قال: بأي وجه يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل امرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بها بعيرها، وسقطت من هودجها، وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسبية التي أحاط بها من يقصد سباءها؟ ومعلوم أن هذا مظنة الإهانة لأهل الرجل وهتكها وسبائها وتسليط الأجانب على قهرها وإذلالها وسبها وامتهانها. وهذا بمنزلة هجومٍ على دار رسول الله ﷺ واخراج زوجته منه والقائها في الطريق كما ألقي عثمان والطواف بها والاستهزاء بها بل زاد الطين بله حين قال علي وهو واقف على رأسها مع اصحابه من بقايا فلول كسرى وحمراء الكوفة واجلاف القبائل وهم ينظرون الى عائشة : أيكم يريدها في سهمه؟ تخيل ان رسول الله ﷺ كان شاهدا هذا الموقف ! فهل يبقى من احد ممن حضر هذا المشهد على قيد الحياة و لم يمسخ قرداً او خنزيراً كما فعل الله بأصحاب السبت. ولا حول ولا قوة الا بالله.
علي قد أوغل في طريق اللاعودة الفاسد ولا طريق للرجوع ولكن ضميره صحى بعد الهرير في صفين حيث ادرك اهل الشام وقبلهم ادرك معاوية ان قوى الشيطان ماضية في امتطاء علي وتحقيق مآربها به ولا يهمها دماء الفريقين فكل قطرة دم تراق وكل روح تزهق تصب في

مصلحة قوى الشر، فصار جند الشام على قناعة راسخة ان الجيش الذي لم يتورع عن هتك حرمة رسول الله ﷺ لا حدود يمكن ان يتوقف عندها، فصاروا بين خيارين لا ثالث لهما: اما الاستهانة بهذه القوة الشيطانية التي صبغت بطلاء وقشرة ظاهرية كأنها من امة الاسلام وحقيقتها هي جيوش كسروية رومية يهودية موتورة تريد تصفية حسابات ربع قرن من الهزائم المتتالية على يد المسلمين حيث عرف اهل الشام ذلك وبعدها عرفوا كيف يتعاملون معه فاستماتوا في القتال حتى دحروهم وانتصروا عليهم مثلما ينتصرون على اي جيش معادي وهنا مكمن الانتصار وهو الوعي ثم الوعي ثم الوعي وما اخذت اوطاننا الا حين غاب الوعي وما انتصرت جيوش علي في الجمل والنهروان الا بسبب غياب الوعي عند طلحة والزبير وام المؤمنين ومن قبلهم عثمان لم يفهموا ان هذه قوة اخطر من قوة الروم والفرس واليهود لانهم هم كلهم مجتمعين لذلك انتصرت هذه القوة عليهم وجلس طلحة والزبير وام المؤمنين يفاوضون حتى كشف علي الخباء وامر بالقتال ومن قبلهم عثمان تأتيه الوفود تلو الوفود وهو يظن انهم من جلدتنا لانهم يتكلمون بلساننا لذلك حصل له ما حصل بسبب قلة فهم العدو او بالاحرى انعدام ذلك الفهم وكل الفضائع التي حدثت في العراق بعد ٢٠٠٣ وسوريا واليمن ولبنان وفي كل الدول التي اطاحت بها القوى الباطنية حدثت بسبب الاستهانة بها و الغفلة عن فهم تلك القوى وعدم التعامل معها كعدو من ألد الاعداء واشدهم عداوة للمؤمنين كما وصفهم الله في سورة المنافقون (هم العدو فاحذرهم) العدو بأل التعريف أي هم ألد أعداء الأمة على الاطلاق، فاذا اضفنا الى قول الله حوادث التاريخ المتكررة اصبح كل شئ واضحاً وضوح الشمس فلا يجدر بالامة بعد هذا ان تنخدع.

صحى ضمير علي متاخراً بعد صفين وبعد مقتلة من الجانبين بلغت سبعين ألفاً فكان جند الشام يربطون اطناب خيمهم بجثث القتلى ولا يحتاجون أوتاداً، وكان المقاتلون لا يهنأون بطعام او شرابٍ من نتن جثث القتلى التي تعفنت على مدى ايام، وبعدها لجأ جيش علي الى الهدنة بعد أن رآى الهزيمة رأي العين وأيقن عدم امكانية هزيمة جيش الشام الذي تسلح بالوعي بالعدو قبل سلاحه من السيوف والرماح لان جيش معاوية تعامل مع هذه الطغمة كما يعامل جيوش الروم التي يلحق بها الهزائم في كل معركة وكانت القوى التي جيشت جيش علي لمحاربة اهل الشام تراهن على هزيمة هذا الجيش ليس بقوة السلاح ولكن بعدم وعي جيش الشام ومن برأسه وسينخدع كما انخدع جيش الزبير ويظن معاوية ان هذا جيش مسلم ويجب ان يتم التعامل معه بقليل من القوة والكثير من الموعظة والتذكير بالتحذير من تقاتل المؤمنين بعضهم لبعض، ولكن خابت ظنون تلك القوى الشيطانية وفهم معاوية وعمرو بن العاص وكانوا رجال تلك المرحلة الحقيقيين اذ فهموا ان جيش علي أخطر بمراحل من كل جيوش الروم والفرس مجتمعين فلم تأخذهم هوادة في قتاله يمل صوة وحزم ولم يكن جيش الشام مخدراً مثلنا اليوم نسمع ان حرم رسول الله ﷺ هُتك واخذ هذا الجيش يهينها ويضحك على ذلها وامتهانها ويبقى لهذا الجيش في قلب جيش الشام ذرة من اعتقاد ان فيه مسلم واحداً، لذا جيش الشام بالوعي انتصر واذاقوا جيش فارس والروم واليهود بقيادة علي اشد العذاب، هنا فقط انتبه علي الى هول ما غرق فيه من الدماء وأيقن ان هلاك الآخرة سيسبقه هلاك الدنيا والدين وبعد الهزيمة المذلة التي اثخن بها جيشه وتم تحييده عسكرياً، ولكن لم يفت معاوية وعمرو الدهاة تحييده سياسياً ايضاً والقضاء عليه قضاءً سياسيا خطيراً هو اقوى من الانكسار العسكري فتم جر علي رغماً عنه هو ومن معه الى طاولة المفاوضات بعد كسر ليملي عليه اهل الشوكة والقوة واليد العليا شروطهم عملاً بالقاعدة الذهبية في كل مفاوضات بين المتحاربين : (السلام الجيد يأتي بعد معركة جيدة) وبالفعل تم تقرير كل ما املاه عمرو بن العاص وعلي مذعن فلا مفاوضات يحترمها الخصم الا بقوة تستطيع كسر ارادة الخصم ان هو لم يذعن، وبعد النصر الكاسح لجيش الشام على شراذم جيش علي كان أول بند تم الاتفاق عليه بين المفاوضين وكانوا ثمانمئة من الجانبين اربعمئة لكل طرف، كان اول بند ان عثمان قتل مظلوماً وبالتالي فإن من قتله لا يحق له تنصيب من يليه، وبهذا تم قطف رأس علي سياسياً فلم يعد خليفة حتى على جيشه وانشق عنه نصف جيشه وعادوا واعتصموا بالنهروان، ثم اختار ابو موسى الاشعري عبد الله بن عمر خليفة للمسلمين واختار عمرو بن العاص معاوية، وبما أن بن عمر لم يرد الخلافة استقر رأي الأمة على معاوية أميراً للمؤمنين وخليفة شرعياً للأمة بعد مقتل عثمان والزبير وطلحة بعد استبعاد عبد الرحمن بن عوف لكبر سنه واعتزالة ورفض عبد الله بن عمر الخلافة وزهد عمرو بن العاص فيها فلم يرشح نفسه رغم انه آاهلهم لها وكذلك المغيرة بن شعبة وزياد بن عبيد كلهم عمالقة اكتافهم في المجد لا يصل اليها السحاب، وتم ارجاء مصير علي لوقت آخر لحين تضميد جراح الأمة من تلك الويلات وهذه كانت حكمة من الصحابة اذ تركوه يرجع للكوفة مع فلول جيشه المهزوم يلعق جراحه وهنا انتهت خلافة علي المزعومة وليس انتهاءها يوم مقتله مما كذبوا علينا، فهو لم تختاره الامة ابتداءً ثم حين التبس الامر على الامة اراد حكماء الصحابة توضيح اللبس واجبروه على خلع نفسه في صفين لكي لا يبقى لبس ينخدع به احد من الناس ومدة اللبس الذي حصل هو بين مقتل عثمان ونزو علي على السلطة بغير شورى والتحكيم فقد قتل عثمان في ذوالحجة سنة ٣٥ هـ وتم خلع علي من الخلافة الغير شرعية في التحكيم في رمضان سنة ٣٧ هـ اي سنة وتسعة شهور فقط، وليس خمس سنين كما يدعي الكاذبون، وبعدها وبحكمة معاوية المعهودة قام بأخذ البيعة من الولايات التي انخدعت بمؤامرة الاستعمار وقتاً قصيرا ثم ما ان اتضحت الصورة وانشقت عن علي وادخلها معاوية تحت حكمه طوعاً ومن تمرد ارسل له من يرجعه بالقوة او يخلعه وينصب والٍ جديد وبعض الولايات تركت خاوية بغير والٍ بعد ان جاءتها انباء التحكيم وخلع علي كالولايات التي كان ولاتها بني عباس عبد الله وعبيد الله وقثم والحارث كلهم اخذوا ما في بيت المال من ذهب وفضة ومتاع وساروا به لمعاوية او تقووا به للوصول للمدينة والطائف واعتزال السياسةوترك علي وحده يواجه مصيره وترك معاوية ولاية الكوفة تذوب من تلقاء نفسها بدون ان يمسها وعرف بفراسته الفذة ان الجيش الذي وضع علي في منصب وهمي سيفترسه ثم لن يستقيم الامر فيها وسيستلمها معاوية جاهزة بعد ان تنهك نفسها بنفسها وقد كان ما تفرس به معاوية حرفياً ولن نستطرد فيه، ولكن لنأتي الى علي وهو راجع من صفين بعد ان تم تحطيمه وتحطيم احلامه وغالباً ما يصحو ضمير الانسان ويسترجع ويندم بعد الهزيمة وهنا يصفه الاثر الذي ذكره بن ابي شيبة في المصنف والبخاري في تاريخه وغيره من مصادر يقول: لما رجع علي من صفين علم أنه لا يملك أبدا، فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها، وحدث بأحاديث كان لا يتحدث بها، فقال فيما يقول: (أيها الناس لا تكرهوا امارة معاوية، والله لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرءوس تنزوا من كواهلها كالحنظل) . لهجة جديدة صارت تسمع من علي وتصرفات متواضعة صارت ترى منه بعد ان كان يقتل ويبطش ويسفك ويحرق الناس احياءً، وترك ما كان يسميه مكايدة وهو في واقعه لعب بالدين وكذب على الله وكتابه ورسوله كان يمارسه بسبب ضعف عقله وشدة حرصه على الملك فعميت عينه عما وضعه نصب عينيه وان كان لعباً بالدين، فترك تلفته في السماء والايحاء لمن حوله انه يتلقى الوحي بقوله صدق الله ورسوله احفروا هنا لا لا توقفوا احفروا هنا وتلك التمثيليات السمجة التي ظنها مكايدة للعدو كما قال وهي تلاعب بدين الله بقي يضل الناس بها ليومنا هذا وما زال يراكم على نفسه سيئاتها بمن يضلهم بهذا الدجل، ترك كل هذا وصار يمدح معاوية بعد ان كان يقنت عليه في صلاته وكان يستمع لسباب عثمان وابي بكر وعمر في مناطق نفوذه ولا يتكلم بل اعترف امام اعوانه من شياطين الانس ان الله قتل عثمان وهو معه ، وهذا اعتراف صريح انه قتله معهم ولا يمكن القول مما قال

بعضهم ان قوله يحمل الوجهين ذلك لان السياق هو ارضاء من تذمروا من نفيه مشاركته في قتل عثمان فلما قال تلك القوله طمنوا لها ورضوها وهذا هو عهدهم به فكيف يمكن حملها على غير هذا الوجه؟ ومن وفوائد النص بمدحه معاوية ان علياً انتبه بعد تأديب معاوية له بعد الصفعة القوية التي نبهته الى ما اقترف، ومع ذلك تركه معاوية ولم يقتله مع قدرته على ذلك ولكن معاوية الحكيم يعلم ما لإسم علي من ثقل عند العوام وسيتم توظيف هذا مستقبلاً لافتعال القلاقل فتركه ولو كان علي هو الظافر لما تورع ان يبيد ما تبقى من الصحابة والمسلمين في الشام كما اباد الصحابة في البصرة، وعلي راجع نفسه بعد ان تبخرت الاحلام فصار يتكلم بضميره وليس بلسانه، والضمير اصدق القائلين، قال الراوي بتيقّن علي انه لا يملك ابداً بعد ما حدث في صفين و انتهت الاحلام بعد تخطيط دام قرابة ربع قرن وعلم انه مقبل على بلاء وضياع غير معروف التفاصيل ولا حل لما تورط به مهما فكر واحتال وترك وحيداً يكابد تلك البلوى الداهمة وتيقن بعدها كغيره ممن تلعب بهم تلك القوى الشيطانية انه كان مجرد اداة بيد قوى استخدمته ثم اذا قضت وطرها منه لفظته وتركته وحيداً يواجه مصيره لوحده، ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسانِ اكفُر فَلَمّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ وما هو قادم من الانحدار المتسارع الذي يراه امام عينيه هو الحضيض بكل يوم يمر، (ثم صار علي يتكلم بكلام ما كان يتكلمه من قبل)، وهذه طبيعة البشر حين يخسرون كل شئ كسبوه بغير استحقاق تراهم يفصحون عن الحقيقة ويحاولون ابراء ذمتهم بما تبقى من وقت فترى المحكوم بالاعدام يستغفر ويطلب صفح اولياء الدم ومسامحتهم حتى لولم يعفوا عنه ويعترف لاقربائه بكل خداع قام به وكل زلة اقترفها في حق اي مخلوق لانه لم يبق في يديه شئ مما سعى لتحقيقه باقتراف تلك الجرائم ويستطيع القارى ان يخمن ما هو الكلام الذي تكلم به علي ولم يذكر تفاصيله الراوي مما لم يكن يتكلم به من قبل هزيمة صفين من قبيل: (ليتني سمعت كلام بن عباس وخرجت من المدينة عند مقتل عثمان- ليتني سمعت كلام الحسن حين قال لا تخرج للبصرة- ليتني سمعت كلام بن عباس حين قال لا تخلع معاوية- ليتني لم آمر قيس بن سعد والي مصر بقتال العثمانية- ليتني لم احرق الناس احياءً لانهم لم يسلموا- ليتني لم احرق الصحابة الذين لم يبايعوني- ليتني لم امنع العطاء عن ابطال الصحابة الذين لم يطيعوني في مقاتلة ام المؤمنين والصحابة- ليتني لم اطع مالك الاشتر الذي اوصلني لهذا الحال- ليتني لم اخطب في المدينة وعثمان محصور بلا ماء ولا طعام- ليتني لم اسمح للجيش الذي احتل المدينة باهانة امهات المؤمنين حين ارادوا ادخال الطعام لعثمان- ليتني دافعت عن عثمان ولو قتلت- ليتني لم اتآمر مع هذه الجهات اللعينة التي ورطتني ثم ها أنا ذا وحيداً ولا استطيع فعل شئ- ما هذه الورطة التي ادخلت نفسي فيها وعلى ماذا اريقت كل تلك الدماء الطاهرة- وعلام تم اسر زوجة رسول الله وتسليط الاغراب عليها وتهديدها بالقتل اذا خرجت تطلب بدم عثمان- ما هو مستقبلي الان ومستقبل اولادي- الى من ارجع الكوفة وانا غريب فيها وتركت المدينة وكة وقريش اهلي صاروا اعدائي وكل بيت في العراق انا قاتل احد ابنائه او مرمل نسائه- اي مصير اسود ينتظرني وقد تركي ابناء عمي واخي عقيل واولادي معي بقوا حياءً لانهم لا يستطيعون ان يتركوني- ما هذا البلاء الذي ادخلت نفسي فيه. وبعدها يعترف ان معاوية هو امير المؤمنين وهو الخليفة الشرعي فيقول لا تكرهوا إمرة معاوية عليكم ويقسم بالله ويقول فو الله لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تقطع من فوق كواهلها كالحنظل.

وهذا أهم ما في الرواية من ادراك علي ان الذي يحرك الاحداث هي تلك القوى التي جابهها معاوية بالحزم وبوعيه وبمعرفة مآربها ومجابهتها بما يناسبها من اجراءات الشدة والحزم والحسم وعلم ان معاوية انتبه الى ان تلك القوى المحافلية الشيطانية اللعينة الابليسية ذات المخططات المرسومة غررت بالجميع واشعلت بهم نار الحرب بين الاخوة واستعملت السيف المسلم ضد اخيه في ابشع صورة مستخدمة الاعلام المضلل والاطماع الشخصية لعلي وحزبه ومن احاط به من الحمقى والموتورين والمتسرعين والمتديين الدراويش ليضربوا بهم الحريصين على الامة والذين حملوا المسؤولية كاملة على عواتقهم مهما جرى لصد تلك الهجمة الشيطانية اللعينة التي كانت اخطر هجمة من الداخل بعد حروب الردة وتوظيف انبياء الكذب ضد اول خليفة بعد النبي ﷺ للقضاء على الدولة في مهدها.

يقول لو فقدتم الحزب الذي يمثله معاوية لتم التلاعب بالجميع مثلما تم التلاعب بي وبحزبي ولرأيتم مجازر اكبر من المجازر التي افتعلوها بي وبحزبي ولرأيتم الرؤوس مثل الحنظل، اي رؤوس تقطع بكل سهولة كما يقطف الحنظل من شجرته ووقطف رؤوس كثيرة كما نرى نحن اهل البادية من انتثار الحنظل في الصحراء بالملايين بعد جفاف الارض وذهاب موسم الامطار، ومثل مرارة الحنظل، انتبه علي بعد كل تلك الكوارث التي استخدمته لفعلها تلك القوى ولا تستغرب من ذلك فهذه القوى بيننا اليوم وتعمل نفس العمل ولكن على نطاق اوسع واكثر تنظيماً ومكنة.

يقول مدحت باشا وهو الصدر الاعظم للدولة العثمانية وبمرتبة رئيس وزراء بمصطلحات هذه الايام وهو كاتب الدستور العثماني وكان اكبر المعارضين للسلطان عبد الحميد الثاني وهو هنا الضحية الذي سيطاح به ومدحت باشة هو علي اذ كان يظن انه يفعل الصواب كما كان يظن علي ولكن حين تم استهلاكه واطيح به اكتشف كما اكتشف علي انه كان مجرد ألعوبة لا يتم ما تم الا بواجهته التي من نفس جنس الأمة ولا يستطيع المستعمر ان يملي ما املاه على شعب الدولة العثمانية الا بتلك الواجهة الدمية المستعارة، اذ يقول في مذكراته التي كتبها في الطائف بعد نفيه قبل اعدامه: **لقد حكمتُ الدولة، لكني لم أحكم القرار. المحافل واللجان السرية في العاصمة هي التي تصوغ القوانين، ونحن نوقّع فقط. نفس قول علي بعد رجوعه من صفين.**

ويقول رؤوف باشا رئيس وزراء مصر ابان الاستعمار البريطاني : كنت أجلس على كرسي الوزارة، والقنصل البريطاني يجلس في قلبي. كل قرار أتخذه يعود إليه قبل أن يصدر.

والامثلة عبر التاريخ من شرق الارض وغربها لا تكاد تحصى عن نفس مأساة الملوك والحكام وكيف يتم امتطاؤهم وجعلهم دمية مشلولة واستعمالهم كواجهة يختبؤون خلفه وينفذون به كل ما يريدون ولا ينتبه هو الا بعد ان يرى نتيجة ما اقترفوا باسمه، وعلي ليس بدعاً من الحكام من هذه الشاكلة وكل ما يميزه انه أولهم بعد بعثة النبي ﷺ ثم تتالت الدمى التي تملك ولا تحكم ويتم تدمير المجتمعات بها وتدمير وعيها ودينها وبعد علي انتقل الاستعمار من امتطاء شخص الحاكم الى امتطاء الدولة بأكملها بعد ان انقضّت المحافل على دولة الاسلام التي يحكمها بني امية واستبدلتهم ببني العباس، وهنا تغلغلت المحافل ومستشاريهم في كل مفاصل الدولة وصار الامتطاء ليس فقط بواجهة ملكية او واجهة الخليفة انما اصبح كل موظف كبير في الدولة اما من المحافل او يحيط به مستشارون من المحافل لضمان سير سياستهم وليس سير سياسة الامة ودين الامة وثقافة الأمة وبدأ العمل الممنهج طويل الأمد بتسليم الامة ومقدراتها لدول الباطنية من الصين الى المغرب وفي الداخل تعمل وزارة الثقافة والتعليم على محو دين الامة وتاريخها وتبديله بدين وتاريخ وثقافة هجينة تجعل الفرد والمجتمع مخدراً لا يدفع عدواً ولا ينتج ما يدافع به عن نفسه فضلا عن ان يطلب هو الانتشار والتوسع حتى اذا وصلت الامة الى ادنى مراحل الانحطاط والحضيض بعد تدمير الانسان المسلم على كل الصعد

ادخلت المحافل المغول على الامة لدفن ما تبقي من اشلائها المتبعثرة بين الفرق الباطنية والفرق الكلامية والتصوف والزندقة وعقائد الالحاد والمجون والعربدة واقنعت المغول بالتشيع والدين الرافضي ليعم الفساد وترجع الوثية التي محاها محمد ﷺ وقد حصل.

ولو لم يبعث الله السلاجقة لاعادة بعض ما نسي من مذهب اهل السنة لكنا انا وانت اليوم نلطم ونشج رؤوسنا بالسيوف وسط حلقات عبادة احد الفرق الباطنية.

يتصور البعض وخصوصاً من ينظر للكارثة التي ارتكبها علي او بصورة ادق الكارثة التي امتطي علي وارتكبت بواجهته وبامضائه وخلف ظهره ينظر اليها على انها كارثة جديدة او فريدة من نوعها والحقيقة انها مجرد تكرار لنفس الاحداث ونفس المقدمات ونفس النتائج ولكن التغيير فقط هو في الشخوص والحقبة التاريخية وما دون ذلك فهو متشابه احياناً الى حد التطابق.

بعد ان تم استهلاك علي في تلك المخططات الناجحة والتي افنت نصف الأمة في ذلك الزمن وجب التخلص منه خصوصا بعد وعيه وصحوة ضميره المتأخرة كغيره ممن يوظفون للعب تلك الادوار بعد ان يكتشف انه كان مجرد آلة استغلت بما في داخلها من حرص على الحكم لتنفيذ امور تتقاطع مع رغباته فاذا ذهبت سكرة السلطة وجاءت صحوة الضمير تأتي خطوة التخلص منه وتنصيب خليفة قريبة منه فكان رأي المحافل ان يكون حسن ابنه هو خليفته ليتم به احد امرين بعد ان احترقت ورقة علي ويجب استبداله بانسب الطرق وكانت افضل طريقة هي قتله لان السجن والنفي لا يتناسب كنهاية له في تلك الفترة فيجب منحه الشهادة واعداد ميتة مشرفة له ولو على الورق وفي الصحف ونشرات الاخبار فقيل قتله الصحابي عبد الرحمن بن ملجم في مبارزة شريفة قتله على اثرها او بأي طريقة لأن المهم هو ان يقتل وتنصيب دمية جديدة لمواصلة المذابح في الامة في صراع غير منطقي على السلطة بما تبقى من جيش الكوفة المهلهل، ولا يعنينا نكتفصيل حادثة قتله الا انه قتل وتم توظيف قتله لافتعال مصائب جديدة وقد حصل هذا حرفياً فما ان نُصّب الحسن كخليفة على ولاية الكوفة التي لم يبق تحت يد ابيه غيرها قررت المحافل ان تبدأ صفين جديدة يوضع فيها معاوية في مأزق جديد: فاما يقاتل جيش حسن ويقتله، او ان يستمر القتال بين الطرفين وتستهلك الامة وتأكل نفسها بنفسها مع ما يضخ في تلك المعارك من جيوش تذهب لغرض الذبح بدون طائل وهذا بحد ذاته هدفاً سامياً للمحافل وقوى الشر المتسترة وراء معسكر حسن وجيشه، ولكن لطف الله بالأمة ووعي الصحابة بما يحاك وبسبب جهادهم في سبيل الله الذي مكنهم من رؤية الصورة الواضحة كما قال سبحانه : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فكان معاوية مصداقا للآية فرآى بنور الله ما لم يره الا القليل من اقرانه من الصحابة لانه اكثرهم جهاداً ففتح الله بصيرته فرآى الامور كما هي على حقيقتها بالنور الرباني الذي يهبه الله للمجاهدين فيه، وساعده الله على ذلك المأزق بأن جعل جيش الحسن ينقض الحسن ويحاول قتله وسلبه حين جاءت طلائع من جيشه الذي بعثه للاستطلاع فجاء بخبر بان جيش معاوية اضعاف ما كان في صفين الاولى مع علي مما اثار الذعر في جيش حسن فانتكثوا عليه وسلبوا متاعه وسرقوا جواريه ولم يستطع الخلاص منهم الا بالهروب واللجوء الى اراضٍ تحت سلطة معاوية لكي لا يقربوها وكعادة معاوية الفارس النبيل عالج حسن وانفق عليه وبعث له الاطباء يعالجونه ولسد باب اي فتنة جديدة قام معاوية بتصوير استسلام حسن وكأنه تنازل منه عن الحكم رغم انه لا حكم له فلم يكن لابيه حكم فكيف يكون لابنه؟ ولكي يسد الباب علي كل من يريد ان يتذرع من معسكر الحسن ان الامر كان هزيمة فيقوم بالاعداد لمعركة جديدة وتستمر دائرة القتال بلا توقف وقضى معاوية على ما قد يحدث من فتن مستقبلية بالحكمة و تدمير مخططات المحافل تدميراً شاملا لانه يعلم ان حسن وعلي مجرد ادوات للفتن استعملتها المحافل لاسمائهاوصيتها الرنان بسبب قرابتها من النبي ﷺ استمعملت ذلك الصيت الرنان لاغراضها فتركها رأفة بها وعطفاً عليها ترفعاً عن عوالق الخصومة ونبلاً وشرفاً وسؤددا وسداً لباب الفتن المستقبلية رغم علمه بعدم براءتهم ولكن الأمة كانت اغلى ما كان معاوية يحافظ عليه صيانة للنبي ﷺ في عرضه وامته ودينه الذي كان معاوية يراها أمنة علقها النبي ﷺ في عنقه.

وختاماً امثلة من استبدال المحافل للشخصية المستهلكة بشخصية قريبة منها لتدوير واستمرار مخططاتها ما يلي:

مثال ١:
شاه ايران رضا بهلوي.
الدمية هو الشاه رضا بهلوي الذي أجبر **على التنازل عن العرش ونفي في سبتمبر 1941 نتيجة الغزو الأنجلو-سوفيتي لإيران خلال الحرب العالمية الثانية** و**تم تنصيب الدمية الجديد ابنه محمد رضا بهلوي ليحل محله بعد أن تعهد الابن بالتعاون الكامل مع قوات الحلفاء وتجنب سياسات والده.**
سبب العزل: بعد ان أبدى الدمية **رضا شاه تعاطفاً وميلاً نحو ألمانيا النازية، مما أثار مخاوف بريطانيا والاتحاد السوفيتي من استغلال ألمانيا لموقع إيران الاستراتيجي وحقول النفط لقطع خطوط إمداد الحلفاء فقامت بريطانيا بعزله ونفيه وتنصيب ابنه الذي تعهد بأن يكون دمية مطواعة لبريطانيا والاتحاد السوفييتي.**

مثال ٢:
الخديوي إسماعيل (مصر - 1879م): عزلته الدولة العثمانيةبضغط بريطاني وفرنسي قوي نتيجة وعيه بالقوى الخفية وتسلطها على مصر وتوظيف مسؤولين مصريين **فتم نفيه فوراً، ليخلفه ابنه الخديوي توفيق.**

والامثلة في ذلك كثيرة لا تنتهي اقتطفنا منها ما هو قريب لتقريب الفكرة اليك.